عبد اللَّه بن عبد العزيز..
فاتح (الأبواب) وقاهر (الإرهاب)..!

حمّاد بن حامد السالمي

ماذا نكتب وماذا نقول؛ وقد فقدنا الأب والسند والحصن. فقدنا الرمز الكبير (عبد الله بن عبد العزيز آل سعود)؛ تلك الروح التي كانت تلتقي عندها آمال ومنى وطموحات لا حد ولا عد ولا حصر لها..؟

تابعت مثل غيري من المفجوعين في فقد والدنا أبي متعب، مشاهد الصلاة والدفن، ثم لذت بعد ذلك إلى كفكفة الدموع، واعتصار آلام الحزن، ولملمة جراح الموقف العصيب.. رحمة الله عليك يا والدنا وكبيرنا وزعيمنا ومليكنا وقائدنا؛ الذي أوصانا في حياته فقال: (لا تنسوني من دعواتكم). ها نحن يا أبا متعب؛ لا نملك لك في ساعة الفراق الأليم؛ إلا الدموع والبكاء والدعاء، فمن كان في مثل قامتك وهامتك أبا متعب لم يمت، لأن اسمك مخلد، وذكرك ممجد، ومثواك في القلوب لا اللحود:

سلام و إن لم تغنِ عني تحيتي
عليك ودمعي واكف وصبيب
سأرعاك والنأي المفرق بيننا
كما كنت أرعى والمزار قريب
خيالك في عيني وذكرك في فمي
ومثواك في قلبي فأين تغيب..؟

يموت العظماء؛ وتبقى أعمالهم خالدة، و(عبد الله بن عبد العزيز)؛ واحد من عظماء التاريخ، الذين صنعوا الأمجاد لأممهم، فهو الزعيم المقدام؛ الذي غير الكثير من المسارات الصعبة في الداخل والخارج، وهذا ما يشهد به أعداؤه وأعداء بلده وشعبه قبل الأهل والأصدقاء، ففي فترة حكمه القصيرة؛ التي لم تتجاوز العشرة أعوام، والتي كانت فاصلة في تاريخ هذا البلد حقيقة، استطاع أن يضع المملكة على مسار تاريخي غير مسبوق في عدة مجالات، قضائية وتعليمية وسياسية وأمنية وثقافية، وترجم رؤيته النهضوية في مشاريع تنويرية عملاقة، لم تكن لتكون لولا ما تميز به رحمه الله؛ من جد وصبر وحزم وعزم، لا يتوفر إلا في قائد همام، يعرف ماذا يفعل.

دخلت المملكة العربية السعودية في عهد فقيدها الراحل (الملك عبد الله بن عبد العزيز) رحمه الله؛ معترك الحياة المعاصرة من بوابات كثيرة، جاء في مقدمتها التعليم الذي أولاه عناية خاصة، فوضع أسس إصلاحه، وأرسى مشروع الابتعاث الأكبر في تاريخ المملكة، ونشر الجامعات في عموم البلاد، حتى قفز عددها من سبع إلى قرابة الثلاثين جامعة، تتقدمها جامعة العلوم والتقنية (كوست) في ثول، ثم أدخل إصلاحات جوهرية لتحديث كثير من النظم القضائية الإدارية والأمنية، ودخل رحمه الله في حرب ضروس مع الفساد، لا تقل ضراوة عن حربه مع التطرف والإرهاب، الذي خاض غمارها على جبهتين داخلية وخارجية، فقهر الإرهاب، وأركس الإرهابيين.

إن الكلام على المنجزات التي تحققت لهذه البلاد وشعبها على أيدي مليكها الراحل؛ لا يمكن حصرها في مقال، فهي عظيمة وكبيرة، ويكفي أن نقول: بأن الراحل أجزل الله له الثواب، فتح الأبواب الكثيرة أمام أبناء شعبه دون تمييز ولا استثناء، في اتجاهات كثيرة؛ علمية ومعرفية وحضارية على عدة مستويات، ووصلت المملكة في عهده إلى عضوية الدول العشرين الكبرى المؤثرة في اقتصاديات العالم، وأضحت واحدة من الدول المحورية في القضايا الاقتصادية والسياسية إقليمياً ودولياً.

وكما عمل (عبد الله بن عبد العزيز) رحمه الله؛ على فتح الأبواب نحو العلم والتقنية والتحديث في عالم يموج بكل جديد في هذا الميدان، وشهدت المملكة في عهده نهضة تنموية شاملة، فإنه تصدى بكل شجاعة وبطولة؛ لعدد كبير من معوقات التحديث والتنمية، التي بدأت بالغلو والتطرف الفكري، ولم تنته بالفساد الإداري والمالي، ووقف بكل قوته المعهودة ضد المشروع الإرهابي المتدثر بالدين، الذي استهدف المنطقة العربية كلها، وكانت المملكة وشعبها من أولويات استهدافه، إلى أن سحق أدواته، وجفف منابعه، وكشف منابره ومحابره ومموليه ومؤيديه، ولم يقف رحمة الله عليه عند هذا الحد، بل لاحق الإرهابيين في المحيط العربي والدولي، وقاد مؤتمر جدة الشهير، الذي أشهر أعضاء التحالف الدولي لمحاربة داعش والقاعدة ومليشيات الإخوان الإرهابية في سوريا والعراق وغيرهما، وها هو العالم يشهد اليوم بحكمة (عبد الله بن عبد العزيز)، عندما حذر من هذا الخطر الداهم في وقت سابق، وها هي دول العالم قاطبة؛ تتنادى للتعاون من أجل سحق الارهابيين القتلة، تلبية لنداءات (عبد الله بن عبد العزيز) في عدة مناسبات.

اللهم ارحم والدنا وكبيرنا عبدك (عبد الله بن عبد العزيز)، الذي لبى نداءك فعاد إليك معززاً مكرماً..

اللهم الهمنا الصبر على فراقه، وأعنا لكي نسير على نهجه، وأن نختط ما خطه من (فتح الأبواب) و(قهر الإرهاب)، حتى لا نذل ولا نظل، ولا نهين ولا نهون.

اللهم أعن (خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز)، على حمل الرسالة، وأداء الأمانة، كما كان يريد الراحل عفا الله عنه، فسلمان حفظه الله، كان عضيده ورفيق دربه في رحلة التحديث والتجديد، و إرساء قواعد التنمية العملاقة في وطننا العزيز.

وداع مرّ:

وداعنا لك يا سيدي
ليس ككل وداع
ليس فيه بكاء..
ولا حتى عزاء..
لا صياح ولا نياح
ولا بكاء..
الصمت يكفينا
إذا غاب الحليمْ
وإذا فقدنا الحكماء
بكاؤنا وعزاؤنا.. فيك يا سيدي
هو الحب.. الحب..
لأنك.. كنت وما زلت في القلبْ
ما بكاؤنا..؟ ما الدمع؟
إذا ضم هذا القبر رمز الوفاءْ
ما عزاؤنا.. ما حزننا؟
إذا غاب عنا كريم الكرماءْ
لن نبكيك (عبد الله)..
فنحن لا نبك النبلاءْ..

نهارات أخرى

فاطمة العتيبي

أتعبت المؤرخين يا أبا متعب

>> حزينة أنا مثل طائر اعتاد أن يخفق بجناحيه في عنان السماء.. يجد دائما في انتظاره حين يؤوب أغصان شجرة وارفة يرتكن إليها ويأمن لها ويشعر بالاستقرار والاستكانة بين أغصانها.

كان عبدالله بن عبدالعزيز نصير النساء حقا.. كان شجرة عظيمة ظللت كل أطياف الوطن المهمشة

JAZPING: 5105

من النساء والأطفال والأقليات فضلا عن الأقوياء..

>> لم يخسر أحد في عهد القائد العفوي الراحل كان الجميع رابحون إلا من ناصبوا الدين والوطن العداء فقد كانوا الأخسرين لان شفافية الراحل ومكافحته للإرهاب والفساد هي أهم سمات عهده يرحمه الله.

>> أتعبت المؤرخين يا أبا متعب سيكتبون عنك حتى ينفد الجهد منهم

سيجدون حيرة في تصنيف أعمالك .. أيها يستحق الصدارة..

سيحتارون في أيها شكلت أهمية أكبر لديك.. فقد كان كل شأن في عهدك هو الأهم.. حتى جعلته جزءا من المشهد اليومي للحياة في وطنك،،

>> لعل الصدارة ستكون أولا لهذا الحب الجارف الذي اتفقت عليه كل التيارات والأطياف فقد بقيت أنت وحدك أيها الملك العادل الراحل نقطة اتفاق.. يختلف شعبك ماشاء لهم الاختلاف في كل شؤون الدنيا ويأتون عندك وبين يديك فيتفقوا على محبتك.

كنت وستظل الحزام الآمن الذي يشد خاصرة هذا الوطن ويقي عموده الفقري من الالتواء والميل.

>> جعلت من الكلمة الطيبة بديلة عن العنف.. حولت الحوار إلى خبز يومي في حياة شعبك يجدون على طاولات تفاصيلهم اليومية، في أحاديثهم عن السياسة والاقتصاد والخدمات وحتى مع أسرهم وأطفالهم .

وترحلت بالحوار إلى العالم فإذا كان كتاب صراع الحضارات قد أخذ حيزا من فكر العالم فقد أزحته وضيقت عليه بفكرتك الألماسية حوار الحضارات والأديان فأذبت كثيراً من جبال الجليد التي تفصل بين البشر وثقافاتهم وأوجدت نقاط التقاء كثيرة حرية بأن نعيش من أجلها بسلام.

>> كنت متدينا.. لكنك لم تكن يوما متطرفا..

كنت أصيلا

لكنك لم تكن يوما تقليديا..

كنت محافظا لكنك لم تكن يوما منغلقا رافضا للتجديد والتحديث..

استثمرت في الإنسان فكان مشروعك الذهبي هو الابتعاث.. حتى تجعل من شباب شعبك منافسا في سوق العمل في كل مكان في العالم..

>> سعيت بكل السبل الممكنة لجعل المال يذهب إلى مكانه الصحيح

استثمرت ارتفاع أسعار النفط فأحدثت نقلة مهمة في البنية التحتية للتعليم والصحة والإسكان..

نظرت مثل صقر إلى المستقبل فأنشأت المدن الاقتصادية والجامعية والطرقات السريعة والقطارات..

فتحولت بلادنا إلى ورشة عمل في دأب دائم وتطوير مستمر..

>> عبد الله بن عبدالعزيز رحمه الله

انتقلت روحه الطاهرة إلى بارئها مطمئنة بإذن الله..

وبقيت أعماله خالدة بعضها اكتمل

وبعضها سيكتمل على يد (الحاكم) سلمان بن عبدالعزيز

الملك الذي سبق كل نظريات الإدارة فاشتهر بالحاكمية

وهذا حديثنا بعد غد..

فاللهم احفظ بلادنا وولاة أمرنا وأدم علينا نعمة الدين والأمن والاستقرار.

إني أرى

كوثر الأربش

قال فصدق

لنميز تلك الأمور الطبيعية من غير الطبيعية يمكننا اختبارها تطبيقياً. ليس على الطريقة الأبيقورية التي تميز ظواهر العالم الطبيعية عبر إرجاعها إلى أسباب علمية ماضوية، إنما عبر إخضاعها للتطبيق تجريبياً؛ فالأمور التي تخالف الطبيعة والجبلة ستعود لحالتها القديمة. تماماً كالزيت والماء حين يُمزجان بقوة خارجية، فإنهما لا بد أن ينفصلا عاجلاً أو آجلاً؛ لأن الاندماج ضد طبيعتهما الكيميائية.

JAZPING: 9443

ما قام به الملك عبد الله - رحمه الله - هو إعادة الأمور لطبيعتها؛ فقد تمكن بنظرته الحداثية والمستقبلية من إنهاء هدر الوقت في إخضاع الظواهر الطبيعية لقوانين ضد طبيعتها وناموسها الكوني. وأعني بالتأكيد عزل المرأة، وتعطيل دورها الطبيعي في مشاركة الحياة مع شقيقها الرجل. إن نظرته الثاقبة - رحمه الله - مكنته من اكتشاف الخلل في استحالة أن يسير مجتمع بشلل نصفي، يعطَّل أجزاء ضرورية منه. فبدلاً من أن يتحرك بشكل سليم و«طبيعي» أصبح يسير بجزء ويجر جزءه الآخر. الأمر الذي فرضته العادات والتقاليد بشكل جبري أصابنا بحالة مزدوجة من تعطيل جزء مهم في المجتمع، يمكنه أن يؤدي دوره بكل فاعليه، واستنزاف جزء آخر لو خففنا أعباءه أن يؤدي مهامه بجودة أعلى. وبهذا نعيد التوازن الطبيعي للحياة داخل المملكة. وهذا ما قام به الملك عبد الله حين أطلق كلمته الفيصل تحت قبة مجلس الشورى، وبعد أن مكن المرأة من المشاركة في أهم محور تشريعي، وفسح لها 30 مقعداً في مجلس الشورى. أطلقها بأن قال: «لا تهميش بعد اليوم»؛ فانطلق مفصل مهم من مفاصل المجتمع للدوران والحركة في جميع الاتجاهات: في صياغة الأنظمة التشريعية، في إدارة الشؤون المحلية من خلال المجالس البلدية، في تولي صنع القرار في القطاعات التنفيذية الوزارية أو التعليمية وجميع المؤسسات الحكومية، في القطاع التشغيلي سواء التعليمي أو التجاري، من خلال برامج الابتعاث وتأنيث العمالة.. وقد نجحت المرأة في جميع المهام الموكلة لها - بغض النظر عن حداثة عهدها ببعض الأعمال والأخطاء الواردة بسبب نقص الخبرة - فقد طفقت تمارس دورها في الحياة بكل حماس وشغف وجدارة، ونالت في عهد ذات الملك الكثير من التكريم والتشجيع. هذه البصمة التي تركها ورحل عنا ستبقى تذكرنا به كمنعطف أعادنا على الطريق واثقين الخطى. لكن الطريق ما زال طويلاً ومليئاً بالعراقيل والشوائب. ما زالت المرحلة مقيدة بالكثير من العادات والتقاليد التي تخالف الطبيعة؛ وبالتالي تخالف الدين الذي أتى لوضع منهج قويم لخدمة الإنسان وتيسير حياته. إننا نهيب بالخلف - كما فخرنا بالسلف - ونتطلع للملك سلمان بن عبد العزيز أن يضع من أولوياته إكمال المشروع التنموي العظيم في تمكين المرأة، ويبدأ أولاً بالنظر لأهم ما يعيق المرأة لأن تحيا بشكل طبيعي، وهو حقها الشرعي بالاستقلال عن الرجل حينما تبلغ سن الرشد الذي تصبح فيه إنساناً كاملاً مكلفاً وغير محتاج للوصاية.

Kowthermusa@
kowther.ma.arbash@gmail.com